



## علم النفس الجنائي Forensic Psychology

### أهداف الفصل

- تعريف علم النفس الجنائي
- استعراض المجالات المهنية في العلوم الجنائية
- تمييز علم النفس الجنائي من الطب النفسي الجنائي
- تحديد ووصف المجالات الفرعية والأساسية لعلم النفس الجنائي
- استعراض المتطلبات التعليمية والتدريبية ومتطلبات الشهادة لتصبح اخصائي نفس جنائي

عندما تفككت المركبة الفضائية كولومبيا خلال وصولها الغلاف الجوي للأرض في الأول من شباط عام 2003 تم إرسال محققين جنائيين من مختلف الوكالات الفيدرالية إلى مواقع الحطام في محاوله لتحديد أسباب الحادث، فقد كان هؤلاء العلماء الجنائيين مدربين للكشف عن الأدلة التي قد تنتهي أو لا تنتهي في نهاية المطاف في محكمه قانونية، وبالمثل عندما انفجرت قنبلة في ساحة نيويورك تايمز عام 2010، كان التحقيق في هذه الحادثة من خلال علماء يمثلوا وكالات متنوعة فيدرالية وعلى مستوى الولاية.

وفي عام 2010 بدأ العلماء المستقلون والعاملون لدى الحكومة بدراسة سبب ونتائج انفجار مصفاة البترول ديبوتر هورايزن في خليج المكسيك، الذي أسفر عن مقتل 11 شخصاً من العاملين، وتسرب النفط على مدى 86 يوماً بما يقدر بحوالي 75000 برميل من النفط يومياً في الخليج، وكما تشير هذه الأمثلة، فإن مصطلح جنائي forensic يشير إلى شيء يتعلق أو يحتمل أن يتعلق بالقانون بشقيه المدني والجنائي.

يحدث هذا النوع من التحقيقات غالباً عند وقوع أحداث غير متوقعة وغير مبررة ولا يبدو واضحاً عليها أنها كوارث طبيعية. ضمن هذه السياقات يمكن للعلماء أن يقرروا العديد من المهام، فقد يكون بإمكانهم تحديد ما إذا كانت عوامل بشرية، على سبيل المثال: إرهاب، أو عمل تخريبي، أو إهمال قد سبب الماسي. وتساعد المعلومات التي يوفرها في تحديد المسؤولين، ففي انسكاب النفط حاول العلماء تحديد ليس فقط كيف وقع الانفجار ولكن أيضاً كيفية وقف التسرب والأضرار الممتدة التي لحقت بالحياة البرية والبيئة.

لقد أصبح العلم الجنائي نشاطاً مهنيًا شاملاً وخيار عمل شائع لدى الطلبة، تقريباً لكل المهنيين، بما في ذلك علم النفس، حيث إن لديه تخصصاً جنائياً. يتم الخلط لدى كثير من الناس حول المجالات الجنائية المختلفة، ويفترضوا أن المتخصصين في هذه المجالات يقومون بنفس الشيء على نحو موسع، إلا أنه قد أصبح واضحاً، أنهم لا يقومون بالشيء نفسه. وبالرغم من أن علم النفس الجنائي هو موضوع هذا النص، إلا أنه من المفيد أن نبدأ بتوضيح العلوم الجنائية الأخرى وذلك لغايات المقارنة. وبكلمات أخرى فإنه من المهم لدى القراء أن يعرفوا في البداية ما هو غير علم النفس الجنائي.

## العلوم الجنائية The Forensic Sciences

تتضمن الأمثلة على المهن الجنائية بالإضافة إلى علم النفس الجنائي، الهندسة الجنائية، وعلم اللغة الجنائي، وعلم المحيطات الجنائي، والطب الشرعي، وتحقيق الحاسب الجنائي، والعمل الاجتماعي الجنائي، وعلم الأمراض الجنائي، وعلم الإنسان الجنائي، وعلم الآثار الجنائي، والمحاسبة الجنائية. ويتضح محور كل تخصص من المصطلحات، فعلم اللغة الجنائي، على سبيل المثال يهتم بالتقييم العميق للغة المرتبط بخصائص النص، مثل القواعد، والترتيب، والتهجئة، والمفردات، وأسلوب اللغة في كل من تشخيص بناء الجملة والجاني أو لتحديد فيما إذا كانت عينات الكتابة من نفس الكاتب (H.C.Black,1990). ويشير علم الإنسان الجنائي إلى التعرف على الهيكل العظمي، والمتحلل بشكل سيء، أو خلاف ذلك من بقايا بشرية مجهولة الهوية. وعلم الأمراض الجنائي هو ذلك الحقل من الطب الذي يهتم بالأمراض واضطرابات الجسم المرتبطة بأسئلة قد يتم طرحها أمام المحكمة. يتفحص أخصائي علم الأمراض الجنائية—المصور في البرامج التلفزيونية مثل CSI.BONES.NCIS وفي روايات باتريشيا كورنول - التي تتفحص جثث ضحايا الجريمة بحثاً عن أدلة حول وفاة الضحية. وغالباً ما يعمل علم الانثروبوجيا الجنائية وأخصائي الأمراض الجنائية جنباً إلى جنب مع محققي جرائم القتل لتحديد المتوفي واكتشاف أدلة على وجود مؤامرة تساعد في تحديد العمر، والجنس، والطول، والأصل، والخصائص الأخرى الفريدة للمتوفي من بقايا الهيكل العظمي.

تكون المختبرات الجنائية في العادة تحت نفقة أو رعاية الوكالات الحكومية على وجه التحديد لفحص الأدلة المادية في القضايا الجنائية والمدنية، ويتوقع من العلماء العاملين في هذه المختبرات إعداد التقارير وتقديم الشهادة في قاعة المحكمة حول الأدلة المادية إذا دعت الضرورة لذلك. وبالتناوب توفر المختبرات الخاصة الخدمات للوكالات الحكومية على أساس تعاقدى أو توظيف العلماء الذين يقومون بعمل أبحاث مستقلة.

قد يسأل العلماء من كل من مختبرات الفحص والشهادة الحكومية والخاصة حول البصمات الكامنة، وألياف الشعر، والأسلحة النارية والمقدوفات، والمتفجرات وحطام الحرائق والمواد السامة والأدلة الأخرى ذات الصلة، التي عثر عليها في أو بالقرب من مسرح الجريمة أو الحادث المأساوي. تكون بعض المختبرات الجنائية أفضل من غيرها في التحقيق في بعض الأنواع المعينة من الأدلة، فعلى سبيل

المثال، لعب المختبر التابع لإدارة الغذاء والدواء (fda) دوراً أساسياً في التحقيق بقضية التلاعب بالمينج الكبرى التي حدثت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1982 حيث توفي 7 أشخاص في حادث انهيار شيكاغو وماتوا مباشرة بعد تناولهم كبسولات تايلنول، تم شراء هذه الكبسولات من 6 مخازن مختلفة، وكان من ضمن الضحايا فتاة عمرها 12 عاماً، وامرأة قد عادت لتوها من المستشفى بعد عملية ولادة، و3 أفراد من عائلة واحدة. كشف التحقيق الكيميائي أن الكبسولات قد ضرمت بالسيانيد، وطور كيميائيو إدارة الغذاء والدواء تقنيات تشابه البصمات التي تسمح للسلطات بتتبع عودة الدواء إلى المصنع والموزع المحددين (Stehlin,1995) وتم تحديد مركب السيانيد على أنه سيانيد البوتاسيوم بدرجة نقاء 90%. يستخدم هذا المركب في العادة في الصناعات المستخدمة في الطلاء الكهربائي المعدني والاستخلاص المعدني، وعملية التصوير الفوتوغرافي، وعملية تجهيز الأفلام السينمائية. ولسوء الحظ، وبالرغم من أن السم قد تم تحديده، وتم تتبع المصدر إلا أنه لم يتم العثور على الفاعل، واستمر مختبر إدارة الغذاء والدواء بتطبيق تقنيات البصمة لتحديد أصول السيانيد. ومنذ عام 1980 طور الكيميائيون في fda تقنيات لفحص أكثر من 250 من السموم الأكثر سمية المتاحة عموماً للجمهور (Stehlin.1995).

ومع ازدياد تهديدات العنف الجماعي والأحداث من مثل الخوف من الجمرة الخبيثة التي تبعت أحداث 11 سبتمبر 2001، والهجمات الإرهابية في نيويورك وواشنطن، أصبحت أساليب الكشف عن المواد الكيميائية السريعة مثل تلك التي تم وصفها أعلاه حاسمة على وجه الخصوص. وبالإضافة إلى المخاوف المتعلقة بالإرهاب، فإن التقنيات الجنائية حاسمة بحيث يمكن أن تعالج الجرائم الأكثر شيوعاً مثل الاتجار بالمخدرات وجرائم الحاسوب ونطاق واسع من جرائم ذوي النياقات البيضاء التي تتطوي على الوثائق المزورة. وسوف نسلط الضوء على عدد معين من هذه التقنيات أدناه.

### مثال على العلم الجنائي: علم الحشرات الجنائي Example of Forensic Science: Forensic Entomology

غالباً ما توظف المختبرات الجنائية علماء متخصصين في علم الحشرات الجنائي، وهو دراسة الحشرات وعلاقاتها المفصلية من حيث صلتها بالمسائل القانونية، وقد أصبح هذا التخصص مهماً جداً وعلى نحو متزايد في التحقيقات الجنائية والمدنية، فعلى سبيل المثال، يمكن استخدام التحقيقات الحشرية من غزو النمل الأبيض لدعم الدعاوي المدنية التي تتعامل مع العقارات، ومكافحة الآفات أو المنازعات بين المالكين والمستأجرين. وفي سياق آخر فقد يكون علم الحشرات الجنائي مفيداً في تحقيقات تلوث الغذاء، إذ يحاول العلماء تحديد أين حدث التلوث مثلاً، في أي معمل أو مخزن ومتى حدث وفيما إذا كان هذا التلوث عرضياً، أو نتيجة محتملة لتدخل بشري (إذا كان فعلاً نتيجة إهمال أو بقصد إجرامي، إلا أن هذا يترك للمحاكم لتقرره).

يستخدم علم الحشرات في التحقيقات الجنائية لتحديد وقت الوفاة (الفترة التالية للموت) ، ومكان الوفاة، ووضع أو تحريك الجثة، وحالة الوفاة، فعلى سبيل المثال، كون الحشرات سوف تتغذى أولاً على مناطق الأنسجة الناعمة مثل العيون والقنوات الأنفية، وأي جروح مفتوحة، فإنها سوف تهمل غالباً الجسد غير التالف، الذي سيكون في حالة تصلب سليم. وبناءً على ذلك كثيراً ما توفر أدلة لا تقدر بثمن حول طبيعة الوفاة.

ويمكن تطبيق علم الحشرات الجنائي في بعض الأحيان في تحقيقات الاتجار بالمخدرات، حيث توجد الحشرات في بعض الأحيان في المخدرات، ويساعد تحديد هذه الحشرات في إبراز مكان إنتاج هذه المخدرات أو تغليفها، وفي بعض الحالات يستطيع علماء الحشرات إثبات فيما إذا قد تم اشتراك فردين مع بعضهما من خلال الحمض النووي للجثة أو قمل الرأس Mumcuoglu,Gallili,Reshef,Brauner,& Grant,2004. ويستطيع علم الحشرات أيضاً المساعدة في تحديد فيما إذا تمت الإساءة للأطفال من قبل آبائهم أو مقدمي الرعاية عمداً باستخدام الدبابير أو النحل للدغهم كنوع من العقاب. ولحسن الحظ هذه الأمثلة نادرة جداً.

### مثال آخر: الوثائق المشكوك بها Questioned Documents

لا يزال يستخدم علم آخر في المختبرات الجنائية وهو فحص الوثائق المشكوك بها. يحلل هذا العلم الكتابة اليدوية، والخطوط المطبوعة، وصحة التواقيع، والتعديلات في الوثائق، وورق المتنحم أو التالف بفعل المياه، ودلالة الأحبار والأوراق، وعمليات تصوير المستندات، وأدوات الكتابة، وتسلسل الكتابة، والعناصر الأخرى للوثيقة لإثبات مؤلف الكتاب وأصالته. غالباً ما تسمى هذه العملية بفحص الوثيقة المشكوك بها أو تحليلها questioned document examined or analysis. وقد تكون الوثيقة المشكوك بها شيكاً، أو رسالة تهديد، أو عقد اشتراك، أو طلب ائتمان أو استلام، أو وصية، أو سجلاً استثمارياً، أو نموذجاً ضريبياً أو سجلاً طبياً (R.Morris,2000). يمكن تطبيق تحليل الوثيقة المشكوك بها على العديد من أنواع التحقيقات، بما فيها النصب والاحتيال، والقتل، والانتحار، والجرائم الجنسية، والابتزاز، والتفجيرات وإحراق الممتلكات عمداً. فيحلل الخطوط المشكوك بها، على سبيل المثال: قد يتضمن فحص جنائي للتوقيع، رسالة مكتوبة بخط اليد، ومقالات في نموذج أو حتى كتابات الحائط على الجدار (R.Morris,2000). وقد يطلب من فاحص الوثيقة الجنائي دراسة أصل الكتابة على جدران البناء، وتقديم الآراء حولها، واسترداد كتابة محفورة أو مطموسة على أنواع مختلفة من الأسطح، أو تحديد العلامة التجارية أو موديل الآلات الطابعة أو لوحات المفاتيح، والطابعات، والآلات الزخرفة، والأحبار، وعمليات الطباعة (R.Morris,2000).

ويرتبط تحليل الوثائق الجنائي ارتباطاً وثيقاً بتحليل الحبر الجنائي، وهي أداة لا يعرف عنها إلا القليل لمكافحة الجريمة التي تستخدم في بعض الأحيان لكشف إذا ما تم تغيير تاريخ وثائق معينة أو التلاعب بتاريخ الوثيقة. ويتم معظم تحليل الحبر في يومنا الحاضر من قبل الخدمات السرية الأمريكية في قسم الخدمات الجنائية، الذي يحوي أكبر مكتبة في العالم لعينات حبر مع أكثر من 7000 سجل

(Maremont,2003,p.A4). وهناك أيضا مجموعة صغيرة من الخبراء الجنائيين الخاصين من الذين يقومون بتحليل الحبر، لدعاوي سوء الممارسة الطبية في المقام الأول، ونزاعات براءة الاختراع، أو القضايا التي تنطوي على الوصايا المتنازع عليها. ويكون تحليل أكبر فعالية بصورة خاصة في فحص الحبر في أقلام الحبر، الذي يحتوي على مجموعة متنوعة من الأصباغ المختلفة وخصائص التجفيف. وقد لعب تحليل الحبر دوراً مهماً في إدانة القاتل الجماعي جوان كورونا عام 1973، الذي قطع إرباً إرباً 25 من العمالة المهاجرة قرب مدينة يوبا، كاليفورنيا (Maremont,2003). إلا أنه يتم استخدام الحبر في الغالب في التحقيقات المتعلقة باحتيال الأعمال، أو في حالات نادرة من قبل خدمات الإيرادات الداخلية لقضايا ضريبة الدخل.

### استعادة دليل الكمبيوتر Computer Evidence Recovery

يمكن لأي شخص مر بخبرة القرص الثابت أن يسترد فعلياً المعلومات الناشئة، فمعظم البيانات التي تفقد بصورة مفاجئة يمكن استعادتها. علاوة على ذلك، وكما تعلم السياسيون وموظفيهم، والمهنيين البارزين والشخصيات العامة، من أن رسائل البريد الإلكتروني لا تختفي حتماً في الفضاء الإلكتروني حتى مع الضغط على مفتاح الحذف.

يسمى استرداد دليل الكمبيوتر أيضا الاسترداد الجنائي للبيانات، ويتضمن تحليل البريد الإلكتروني والانترنت، جنباً إلى جنب مع القرص الصلب المتطور، والقرص المرن، وآليات تشييط ذاكرة البيانات التي يوجد لها أصل، والمجزأة، والملغية. ويكون أخصائي استرداد دليل الكمبيوتر مدرباً للبحث، وتحليل الوسائط المغناطيسية الناشئة من مجموعة متنوعة من أنظمة التشغيل وفقاً لتنفيذ أمر التفتيش أو أمر الاستدعاء. فبدون وجود تدريب متخصص، لا ينصح أن يقدم ضابط إنفاذ القانون الذي لديه أمر تفتيش بفتح أي ملف على جهاز الكمبيوتر المشتبه من قبل الشخص المشتبه به بقضية احتيال من خلال الانترنت أو شخص يشتبه بتوزيعه مواد إباحية وجنسية عن الأطفال. فالهدف الرئيسي للأخصائي أو المحقق هو استرداد البيانات كما هي دونما تعديل الوسائط الأصلية أو صورة هذه الوسائط. تستخدم هذه المهارات ضمن مجموعة متنوعة واسعة من التحقيقات، مثل الاحتيال المالي، والاختلاس، والتحرش الجنسي، وجنس الأطفال، وتخريب المواقع، وسرقة الهويات، وتزوير الوثائق، وقرصنة المواقع، والاتجار بالمخدرات، وغسيل الأموال. فقد كان استرداد دليل الكمبيوتر أداة رئيسية لإنفاذ القانون في إحضار روبرت هانسن ليمثل أمام العدالة، بعد أن تورط في عملية تجسس لحساب الاتحاد السوفيتي وروسيا لمدة 15 عاماً، خلال فترة عمله كعميل لدى FBI .

تتضمن عملية استرداد بنية الكمبيوتر تحليلاً لقدرة استيعاب الكمبيوتر، وإعدادات الوقت والتاريخ، وأقسام القرص الصلب، وسلامة نظام التشغيل والبيانات، وتقييم فيروسات الجهاز، والملفات، والبرامج. كما يتضمن التحليل غالباً التقييم الدقيق لبيانات الظل shadow data، وهي عبارة عن معلومات تبقى على القرص الصلب والذاكرة، حتى بعد مسح البيانات، أو تلفها، أو ضياعها ظاهرياً. يتورط العديد من الناس

بأشكال متنوعة من النشاطات غير القانونية معتقدين أنهم من خلال الحذف أو استخدام البرمجيات المصممة لتغطية المسارات سيكونون آمنين، وهم لا يدركون بأن خبير استرداد بيانات الكمبيوتر المدرب جيداً يمكنه الدخول في الغالب إلى أي معلومة تم إرسالها أو استقبالها، فعلى سبيل المثال، يصنف كل من روديل وسميث 2008 الأسلوب الذي تم استخدامه في قضية استغلال أطفال أنها عبارة عن استرداد البيانات من الأقراص CD-RW الذي قام المشتبه به بمحوها.

وقد يكون استرداد البيانات الجنائي أداة قوية لتبرئة الشخص من ارتكاب الخطأ. فعلى سبيل المثال، يصف كلارك، (2002) قضية رجل أعمال ناجح يسكن في حي راق، متزوج ولديه طفلان، كان قد اتهم في قضية استغلال الأطفال جنسياً والترويج لها. ففي مساء أحد الأيام، ظهرت الشرطة على باب منزله ولديها أمر تفتيش، وقامت بالحجز على كمبيوتره واقتادوه إلى السجن، واتهموه بترويج استغلال الأطفال جنسياً، وعلى الرغم من أنه قد أنكر بقوة التهم الموجهة إليه، واتصل محاميه مع خدمة استرداد البيانات الحاسوبية، التي كان بمقدورها ان توضح ان المواد الإباحية قد تم تخزينها على جهازه في تواريخ لم يكن فيها هذا الرجل في المدينة. فعلى ما يبدو، انه قد قام بتحميل فايروس حصان طروادة Trojan horse الذي يمكن المخرب cracker من الدخول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به. ( يتم التفريق أحيانا بين مخرب الكمبيوتر، وهو الذي يخترق أجهزة الكمبيوتر، والمقرص hacker، وهو الشخص الذي يحاول الاختراق من خلال الحصول على ثقب في كودات أجهزة الكمبيوتر لإثبات رأي مهين او عمل مزحة). وقد تمكن متخصص الكمبيوتر في القضية أعلاه من إثبات ان شخصاً ما آخر قد خزن المواد الإباحية على كمبيوتر الشخص دونما علمه.

وكما هو واضح من التوضيحات السابقة تتطلب تحقيقات الجنائية في العادة خبرة في الكيمياء، البيولوجيا، الفيزياء، او العلوم الأخرى، بما فيها علم تكنولوجيا الحاسوب. وعلى الرغم من توفر التلفزيون، والأفلام، والروايات المشهورة لأمتثلة عديدة من الرسومات البيانية لأدلة الفحوصات الجنائية. إلا أن التحقيق العلمي على نطاق واسع المطلوب للعمل في المختبرات الجنائية يكون في الغالب غير مؤكد. ويصور العلماء تقليدياً وصولهم إلى المعدات الأحدث فنياً، وإنهم يكونوا في اغلب الأحيان براقين ولديهم حياة عاطفية معقدة. ويعبر العديد من الطلاب عن اهتمامهم الشديد بالعلوم الجنائية وينظروا بجدية للمتابعة المهنية في الحقل دون مجهود كامل منهم لمعرفة ماهيته وما هي المتطلبات لتحقيق أهدافهم. يتضمن حقل العلوم الجنائية نوع مختلف جداً من الإعداد، واختلافاً كبيراً من حيث المضمون، كما يتطلب أيضاً تحضيرات وإعدادات ذات اعتبارات خاصة، ومع ذلك، فهناك سبل مختلفة لدخول هذا المجال كما هو موضح في النص التالي:

### علم النفس الجنائي: لمحة عامة Forensic Psychology: An Overview

من الصعب تعريف علم النفس الجنائي بدقة، كشأن العديد من تخصصات في علم النفس. وكما كتب جون بركجهام عام 1999، اذا سألت مجموعة من اخصائي النفس الذين يتفاعلون مع النظام القانوني ضمن بعض الوظائف، هل أنت أخصائي نفس جنائي؟ سيجيب العديد منهم بنعم، وسيجيب البعض

بلا، أما الأغلبية فستقر أنهم لا يعرفون في واقع الأمر. وفي إشارة إلى شهادته الخاصة في المحكمة، يشير بركجهام انه عند سؤاله هذا السؤال، فإن الرد الحالي الأكثر دقة سيكون كالتالي: هذا يعتمد. يشير بركجهام أن الأدبيات المهنية للموضوع تتبنى واحداً من تعريفين مشهورين. تشير بعض أدبيات علم النفس الجنائي على نحو موسع بأنه دراسة وتطبيق المعرفة النفسية في النظام القانوني، في حين أن بعض الأدبيات تفضل إتباع نهجاً أكثر ضيقاً، بتحديد علم النفس الجنائي على انه تطبيق وممارسة علم النفس الذي يتعلق بالنظام القانوني (Bartol&Bartol,1987) ونحن قد قدمنا التعريف التالي: نحن نرى علم النفس الجنائي على نحو موسع، على انه كل من (1) المبادرة البحثية التي تتفحص جوانب السلوك الإنساني المرتبط مباشرة بالإجراءات القانونية. (2) الممارسة المهنية لعلم النفس ضمن النظام القانوني، أو التشاوري مع النظام القانوني، الذي يشمل القانون المدني والجنائي على حد سواء. ويقترح رونالد روش Ronald roesh ( موثق في Bringham,1999 ) تعريفاً ضيقاً: ” يعرف معظم علماء النفس المجال على نحو أضيق للإشارة إلى أخصائي النفس السريري الذي يخطر في الممارسة السريرية ضمن النظام القانوني“ ( ص. 279 ) وقد يكون هذا التعريف مقيد جداً بسبب تضمينه تخصص يدعى علم النفس الكليني الجنائي “forensic clinical psychology”. إضافة إلى ذلك، فإنه يستثني السريريين من بين أولئك الذين يقدمون خدمات الإرشاد للنزلاء، ويقومون بالمهام الأخرى المتعلقة بالإصلاح. ومن ناحية أخرى يتضمن التعريف الموسع السريريين فقط (والذين يسموا بالممارسين) ولكنه يشمل أخصائي النفس الاجتماعي، والتطوري، والإرشادي، والمعرفي، والتجريبي، والتنظيمي الصناعي، وأخصائي النفس في المدارس. الذين يكون بعضهم وليس جميعهم سريريين، فالرابط المشترك هو مساهماتهم في النظام القضائي. ونحن ندرك ان هناك فقط حصة صغيرة من عملهم سننطرق له في هذا السياق.

يلاحظ كل من ديماتيو وماركز وكراس وبييرل (2009) أن عدم وجود توافق في الآراء حول تعريف علم النفس الجنائي وتحديد الأنشطة التي يتضمنها قد استمر. فهناك اختلاف كبير حول نطاق علم النفس الجنائي وما هي الأنشطة، مثل “ الأبحاث، والتقييم، والعلاج، والأدوار التي ينبغي اعتبارها مجالاً حصرياً لعلم النفس الجنائي“ ( ص. 185). وأشاروا إلى ان عدم الرضا المتزايد مع المفاهيم الضيقة. مؤخراً قد أدى الى تأييد جمعية النفس قانونية امريكية للتعريف الموسع (انظر لجنة المبادئ التوجيهية المتخصصة بعلم النفس الجنائي، 2006، من شأنها أن تتبنى مساهمات الباحثين كما المعالجين النفسيين الممارسين وبالرغم من ذلك، وفي صيغتها الأخيرة للمبادئ التوجيهية (Committee,2010)، لا تزال تفضل المجموعة نهجاً أضيق من ذلك الذي تم اتخاذه في هذا النص.

في هذا النص سنستمر بتبني التعريف الأوسع لعلم النفس الجنائي، لكن سنركز بصورة أساسية على الممارسة الجنائية وما يعمله أخصائي النفس فعلياً في هذا المجال. وسنؤكد على التطبيق المهني للمعرفة والمفاهيم والمبادئ النفسية في أنظمة العدالة الجنائية والمدنية. الا انه ينبغي ان يكون مفهوماً أن هذا التطبيق يجب ان يستند الى البحث القوي؛ وعليه فإن البحث في تعريفنا الأصلي (Bartol&Bartol,1987) لم يختف. وتتضمن ممارسة علم النفس الجنائي كما سنتعامل معها هنا: التحقيق، والدراسات، والتقييمات،

والمشورة للمحامين والآراء الاستشارية، وأداء الشهادة أو البيئة لمساعدة في تسوية النزاعات المتعلقة في الحياة أو الممتلكات في القضايا المنظورة أمام المحاكم أو الهيئات القضائية القانونية الأخرى. كما أنها تستطيع تطوير المواقف قبل وصولها الى المحكمة وقبل ان يتم متابعة هذه المواقف بقرار محكمة. كما تتضمن أنشطة متنوعة على النحو التالي: شهادة قاعة المحكمة، وتقييمات حضانة الاطفال، وفحص واختبار المرشحين لانفاذ القانون، والخدمات الطبية (العيادية السريرية) للمجرمين والموظفين في المؤسسات الاصلاحية. كما أنها تتضمن البحث وبناء النظرية في علم الجريمة، تقييم وتطبيق التدخل، والوقاية، والعلاج للمجرمين الشباب، وارشاد ضحايا الجريمة. وقبل عقد من الزمان تقريباً، فقد لاحظ كل من توسيلو، ودي فيليبس، وديني، وديسيري (2002).

يظهر زيادة عدد الاكلينيكيين لتقديم شهادة الشهود لمجموعة متنوعة من القضايا، مثل كفاءة الممثل أمام المحكمة، والمسؤولية الجنائية، وحضانة الأطفال، والإصابة الشخصية أو الإعاقة، والملائمة للعمل في إنفاذ القانون. بالإضافة الى هذا التوجه الكبير في علم النفس السريري وعلم النفس العصبي (neuropsychology)، فهناك طلب على المعالجين النفسيين التطوريين والتجريبيين من أجل آراء الخبراء بشأن مسائل مثل مصداقية شهادة شهود العيان وكشف الكذب (ص.377).

واستمر هذا النمو، وقد انعكس هذا في تطوير المنظمات المهنية المكرسة للبحث والممارسة في الحقل، فهناك زيادة ملحوظة في عدد الكتب والدوريات التي تركز على الموضوع، وتطوير برامج التدريب الجامعية وبرامج الدراسات العليا، ووصف معايير للممارسين العاملين في هذا العلم (DeMatteo, Marczyk, et al., 2009; Heilbrun & Brook, 2010; Otto & Heilbrun, 2002) (انظر المحور 1.1 الذي يبين المؤشرات التاريخية لعلم النفس الجنائي).

ومن أجل غايتنا، سيقسم علم النفس الجنائي إلى أقسام فرعية: علم النفس الشرطي، وعلم نفس الجريمة والانحراف، وعلم الضحايا وخدمات الضحايا، وعلم النفس القانوني، وعلم النفس الاصلاحية. ويميل علم النفس الشرطي، وعلم النفس الجنائي، وعلم النفس القانوني لأن يكونوا فروعاً تطبيقية لعلم النفس الجنائي، في حين يميل علم نفس الجريمة والجنوح وعلم الضحايا وخدمات الضحايا نحو التركيز على البحوث. ومع ذلك، ينبغي الإشارة الى أن كل فرع لديه الجوانب البحثية، والجوانب التطبيقية على حد سواء. علاوة على ذلك، يمكن للأخصائيين النفسيين الذي يجرون البحوث في مجال واحد من علم النفس الجنائي التشاور مع الممارسين في المجالات الأخرى أو تدريبهم. وبالمثل، تساعد الخبرة السريرية لأخصائي النفس التطبيقي في تطوير النظرية واقتراح الفرضيات لأخصائي النفس البحثي. وأخيراً، ينخرط العديد من الممارسين في البحث، بالرغم من الشكوى الشائعة لديهم هي قلة الوقت والمصادر للقيام بذلك.



## المحور 1.1 المؤشرات التاريخية في علم النفس الجنائي

## FOCUS 1.1 HISTORICAL BENCHMARKS IN FORENSIC PSYCHOLOGY

- 1893** إجراء التجربة النفسية الأولى على علم نفس الشهادة من قبل ما يحين من جامعة كولومبيا
- 1903** أنشأ لويس وليام سترن من ألمانيا دورية للتعامل مع علم النفس في شهادة المحكمة (beitrage zur psychologie) [contributions to the psychology of testimony]
- 1908** نشر كتاب هيغو منستيربيرغ on the witness stand. ويمكن القول أنه واحد من أوائل الكتب المتخصصة في علم النفس الجنائي. أطلق الكتاب مهنة منستيربيرغ في علم النفس الجنائي، واعتبر بعض المفكرين منستيربيرغ استاذ علم النفس من هارفارد، بمثابة الأب لعلم النفس الجنائي.
- 1911** كان جي فارندونك J.VARENDONCK من أوائل أخصائيي النفس الذين شهدوا في محاكمة جنائية، التي عقدت في بلجيكا.
- 1913** أول مرة تقدم الخدمات النفسية ضمن المؤسسات الإصلاحية الأمريكية (أصلاحية للنساء في ولاية نيويورك).
- 1917** طور وليام مارستون أول جهاز حديث لكشف الكذب.
- 1918** أول نظام تصنيف للسجناء وضع من قبل علماء النفس، الذي انشأ من قبل إدارة الإصلاحات بولاية نيو جيرسي. وأصبحت نيو جيرسي أيضا أول ولاية توظف أخصائي علم النفس بدوام كامل ويراتب منتظم.
- 1921** أول مرة يشهد أخصائي نفس أمريكي في قاعة محكمة كشاهد خبير (State v. Driver, 1921).
- 1922** أصبح كارل ماربي، أستاذ علم النفس في جامعة ويرزبيرغ، ألمانيا، أول أخصائي نفس يشهد في محاكمة مدنيه.
- 1922** حصل وليام مارتسون وهو أخصائي نفس محامي على تعيين في كلية علم النفس الجنائي كأستاذ في علم النفس القانوني في جامعة أمريكية، أجرى مارتسون أيضا أول بحث تطبيقي على نظام هيئة المحلفين.
- 1931** نشر كتاب legal psychology لهوارد بيرتس أول كتاب في المجال الجنائي يكتب من قبل أخصائي نفس.
- 1961** حرر هانز تواد أول النصوص في علم نفس الجريمة، Legal and Criminal Psychology.
- 1964** استنبط هانز جي ايزنيك أول نظرية شاملة وقابلة للاختبار في السلوك الإجرامي مقدمة من قبل أخصائي نفس ونشرها في كتاب الجريمة والشخصية Crime and Personality .
- 1968** يصبح مارتن ريزر أول أخصائي نفس شرطي بدوام كامل في الولايات المتحدة الأمريكية. وتم توظيفه من قبل إدارة شرطة لوس انجلوس، وأصبح له دور فعال في تأسيس علم النفس الشرطي كمهنة.
- 1972** بتوجيه وقيادة الجمعية الأمريكية لعلم النفس الإصلاحي، وستاينس برودسكاي، وروبرت لونيون، وشر باشت، أصبح علم النفس الإصلاحي معروفاً كعمل مهني.
- 1974** تم تطوير أول برنامج علم نفس قانوني متعدد التخصصات في جامعة نبرا سكا \_\_ لنكولن.
- 1978** توافق جمعية علم النفس الأمريكية على فترة التدريب الاكلينيكي في الإصلاحات لإدارة المؤسسات الإصلاحية.
- 1978** يبدأ المجلس الأمريكي لعلم النفس الجنائي بمنح الشهادة المهنية للدبلوماسيين في علم النفس الجنائي.
- 1991** تنشر الأكاديمية الأمريكية لعلم النفس الجنائي وجمعية علم النفس القانون الأمريكي مبادئ توجيهية متخصصة لأخصائي النفس الجنائي.
- 2001** تعترف جمعية علم النفس الأمريكية بعلم النفس الجنائي كتخصص.
- 2006** توصي لجنة مراجعة المبادئ التوجيهية المتخصصة لعلم النفس الجنائي بالتعريف الأوسع الذي يتضمن البحث كما الممارسة التطبيقية.

تالياً بعض الأمثلة على المهام التي قد تطلب من أخصائيي النفس الجنائيين ( اعتماداً على تخصصاتهم ) للقيام بها:

#### علم النفس الشرطي Police Psychology

- مساعدة إدارات الشرطة في تحديد جداول المناوبة المثلى لموظفيها.
- مساعدة الشرطة في تطوير الملفات الشخصية النفسية للمجرمين المكررين.
- إنشاء إجراءات فحص موثقة وفعالة لمواقع ضباط إنفاذ القانون في دوائر الشرطة المتنوعة.
- تدريب ضباط الشرطة على كيفية التعامل مع المواطنين المختلين عقلياً.
- تقديم خدمات الإرشاد للضباط بعد إطلاق النار.
- تقديم خدمات الدعم لعائلات ضباط إنفاذ القانون.

#### علم نفس الجريمة والانحراف Psychology of Crime and Delinquency

- تقييم استراتيجيات تدخل ما قبل المدرسة المصمم لمنع السلوك العنيف خلال سن المراهقة.
- اجراء الدراسات على تطور المرض العقلي.
- التشاور مع المشرعين والوكالات الحكومية كمستشار سياسة بحوث على الوقاية من المطارده.
- التشاور مع العاملين بالمدرسة لتحديد الشباب المضطربين الذين يحتمل ان يكونوا خطيرين.
- تطوير اختبار نفسي لتقييم الخطر لدى المختلين عقلياً.

#### علم الضحايا وخدمات الضحية Victimology and Victim Services

- تقييم و معالجة الاشخاص ضحايا الجريمة او الشهود في الجريمة.
- اجراء التقييمات النفسية لقضايا الاصابة الشخصية المتعلقة بأشياء، مثل : حوادث السيارات،
- واعتماد المنتج، والتحرش الجنسي، والتميز العنصري، والاهمال الطبي، وتعويض العمال.
- تعليم وتدريب مزودي خدمة الضحايا على ردود الفعل النفسيه لضحايا الاجرام، مثل اضطراب ما بعد الصدمة.
- تقييم ودعم واشاد اولئك الاشخاص الذين يقدموا خدمات اعلام الموت death notification services
- تعليم مقدمي الخدمات عن اثر التعددية الثقافية عندما يطلب ضحايا الصحة العقلية خدمات الدعم.

## علم النفس القانوني Legal Psychology

- اجراء تقييمات حضانة الاطفال، وتقييمات مخاطر الزيارة، وتقييمات الاساءه للاطفال.
- مساعده المحامين في اختيار هيئة المحلفين من خلال الدراسات الاستقصائية المجتمعيه ومنهاج البحث الاخرى.
- اداء تقييمات كفاءة المدعي عليه للمثول امام المحكمة.
- التشاور مع المحامين والمحاكم بشأن قرارات الحضانة، وحل النزاعات، وصحة اجراءات التقييم المستخدمة، في تقييم الحالات النفسية المختلفة.
- إجراء تقييمات الكفاءة للمحكمة المدنية.

## علم النفس الاصلاحى Correctional Psychology

- وضع اجراءات اختبار موثوقة لمواقع ضابط الاصلاح في المؤسسات الاصلاحية.
- تقييم السجناء الذين يدخلون السجن لكل من صحتهم النفسية وملائمتهم لبرامج السجن.
- توفير العلاج الفردي والجماعي للسجناء.
- تقييم فعالية برامج الجناة الاحداث والبالغين، مثل برامج تصالح الضحية والجاني، معالجة المتهمين بقضايا جنسية، او برامج التعليم الصحي.
- تطوير برنامج ادارة الضغوط للموظفين في الاصلاحيات .

تجدر الاشارة الى أنه سيتم اختصار القائمة أعلاه اذا كان لنا ان نعتمد تعريفا اضيق لعلم النفس الجنائي، كما ويدرس أخصائيو النفس الجنائيون في الكليات والجامعات ويقومون بإجراء البحوث التي ترتبط بالنظام القانوني، مثل البحوث على شهاده شهود العيان، وشمولية حقوق ميرندا، miranda rights، واتخاذ قرارات هيئة المحلفين، وخلال هذا الكتاب سنقدم لك مربعات النص في معظم الفصول المهنيين الذين انخرطوا في هذا النشاطات.

تشمل بيئة العمل لدى أخصائيي النفس الجنائيين، ولكن ليست على سبيل الحصر، على ما يلي:

- الممارسة الخاصة.
- محاكم الاسرة، محاكم المخدرات، محاكم الصحة النفسية، ادارات حماية الاطفال.
- خدمات الضحايا.
- محاكم وبرامج العنف المنزلي.
- وحدات الصحة النفسية الجنائية (الحكومية او الخاصة)
- برامج معاملة الجناة بقضايا جنسية.